كان الرسول ينشد المنعة والحماية حتى يبلغ رسالة ربه

وكان أهم ما يعنى رسول الله ﷺ أن يجد المَنعة والقوة عند القوم الذين يدعوهم إلى دينه، وأن يجد لديهم الرغبة الخالصة فى أن ينصروه ويمنعوه ممن خالفه فقد كان يعلم أن العرب جميعًا يحسبون حساب قريش، وأنه لا ينهض بهذه الدعوة إلا من آمن بها أصدق الإيمان، وباع نفسه لله فى سبيلها عن رضًا وطواعية. فكان كلما أقبل على قوم سألهم عن نسبهم، وعن عددهم، وعن مَنعتهم؛ ثم عرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الله، ورغبهم فيما جاءهم به من الخير وخيرهم بعد ذلك فيما يريدون لأنفسهم. حتى إذا ما وجد منهم تعللًا أو اعتذارًا، أو رأى فيهم طمعًا أو مساومة، تركهم وانصرف عنهم إلى غيرهم.

قال موسى بن عُقْبة عن الزُّهْرى: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى تلك السنين، يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم، ويكلم كل شريف قوم؛ لا يسألهم مع ذلك إلا أن يُؤْووه ويمنعوه، ويقول: «لا أكره أحدًا منكم على شىء؛ من رضى منكم بالذى أدعو إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه. إنما أريد أن تُحرِزونى فيما يراد لى من القتل، حتى أبلغ رسالة ربى، وحتى يقضى الله لى ولمن صحبنى بما شاء» فلم يقبله